

في الأزمنة العصيبة أيضا تكتب الروايات

رهان الكاتب هو الحفر في أعماق الإنسان لتظهير مواطن الضعف والقوة



الروائيون هم الأقدر على المواجهة (لوحة للفنان ساسان نصراية)

تحولت الحياة التي أعادتنا إلى عزلتنا إلى اختبار حقيقي للألم والأمل، وعلى الرواية أن تنتقل من الشهادة على الواقع إلى البحث عن الجوهرى والأصيل في الإنسان وعن الدرامي والأكثر تعبيراً عن بسالة الروح البشرية في دفاعها المستميت عن كل ما هو إنساني ونبيل في الحياة.

تختبئ في بيوتها وأن تحبس أنفاسها بانتظار وقف آلة التقييم اليومي لأعداد الضحايا. في مثل هذه الظروف الشاقة والمشحونة بالخوف والألم حيث يتحول كل شيء من حولنا إلى تهديد حقيقي لحياتنا وحياة من هم حولنا لا حدود للألم والمعاناة في معاشنا ما يحدث.

حدث في ما مضى، الفضاءات المفتوحة التي خلقتها وسائل التواصل الحديثة وتقنياتها المذهلة والتي منحت الإنسان الشعور بتوقفه وتطوره الكبير تحولت فجأة إلى نقمة ورعب جعل فيروسا غامضا ينتشر انتشار النار في الشميم فأرضنا على المئات من ملايين البشر في جغرافياتها المتباعدة والقريبة أن

ان يتجاوز حدود الذات إلى الآخرين كما عبرت عن ذلك رواية الطاعون. إن وظيفة الرواية هي خلق المعرفة عند القارئ وجعله يعيش الأجواء التراجيدية الحقيقية لمعاناة شخصيات الرواية خوفها وقوتها، أسئلته والمعنى الإنساني للقيم التي تحملها في ضوء ما يحدث من حولنا. لذلك كان طبيعياً أن ينتبه نقاد آخرون إلى المفهوم الواسع واللامحدود للواقعية وأن تحترق الكتابة من مرجعياتها القارة أو سلطة الخارج وأن تذهب بعيداً في استجلاء كل ما هو إنساني والتعبير عن درامية المصائر والحيوات التي يصعب قوليتها وتنميطها كما شاع في مرحلة من مراحل تاريخ الرواية.

من هنا يبدو أن مهمة الرواية هي قول ما لا نعرفه واكتشاف المخبوء وراء ظلال الحدث الكثيفة في داخل الشخصية الإنسانية وتجسيد البعد الدرامي للحياة. إن الأعمال الأدبية العظيمة التي امتلكت قدرتها على العبور بين أزمنة مختلفة هي تلك الأعمال التي عملت على استجلاء البعد الوجودي والمعرفي للمعاناة الإنسانية والمصائر الباحثة عن الخلاص. لم تحاول هذه الأعمال أن تصف الواقع أو تجعل منه حكاية تروى بل حاولت أن تجعل الحكاية وسيلة للبحث عن معنى في مواجهة شرطنا الإنساني في مثل هذه الاختبارات الصعبة لوجودنا وإنسانيتنا، ولذلك فهي تضيء على أكثر جوانب إنسانيتنا دلالة ومعنى في علاقتنا بذاتنا وعلاقتنا بالآخر.

من الصعب التكهن في لحظة مربعة وكثيرة الصخب كما في الحال الآن وهنا في مواجهة ما يحدث وما يصعب معرفة نهاياته وحدود خسارته. ما نتوقه أن أعمالاً كثيرة وكثيرة جداً سوف تتناول هذه التجربة الكونية غير المسبوقة، وأن كثيرًا منها لن يخلو من انفعالات كتابتها بالحدث أو محاول تمثيل آثاره الرهيبة على المستوى الإنساني، لكن الأعمال التي ستبقى إلى ما بعد مرور زمن المحنة طويلاً أو إيجاباً باعتبارها تمثل وجهاً آخر من وجوه الحياة. الرواية هي كشف واكتشاف لممكنات الواقع وأسئلته ودوافعه الغريزية والواعية في لحظات عسيرة وشديدة الوطأة والتهديد للإنسان على هذه الأرض.

الأسئلة والاكتشافات

في لحظات المحنة الجماعية لا تتمثل المشكلة في علاقتك بذاتك وحدك أو بحياتك الفردية ما دام الأذى الذي يمكن

لا مفاضلة بين الشعر والسرد في التعامل مع الأحداث الكبرى التي تطرأ على حياة البشر لتحويلها إلى حليم حقيقي، حيث يقف كل من الشاعر والروائي في وجه الكارثة ويفككها لقراء اليوم والغد. لكن ربما يمكن للروائي أن يكون أكثر تفصيلاً في نقله لما يحدث. بينما يبقى الرهان هو الابتعاد عن التوثيق التاريخي.

مفيد نجم
كاتب سوري

في أزمنة شديدة الوطأة والربح كالتى نعيشها الآن مع وباء كورونا تتجدد أسئلة الكتابة في مواجهة المصائر التراجيدية التي يواجهها الإنسان في هذا العالم، وقد وجد نفسه محاصراً على امتداد الجغرافية الكونية بهذا الوباء.

هزيمة الإنسان وشجاعته في عالم بالغ الرهبة والتحدى لا يمكن أن تتوقفا عن توليد الأسئلة المرهقة والحرجة

يذهب البعض إلى أن الكتابة يمكن أن تشكل الذاكرة الحية التي تحفظ وقائع هذه المعاناة الإنسانية الصعبة وصورها المعبرة عن فظاعة المحنة والإهانة الكبيرة. والسؤال هو كيف يمكن لهذه الكتابة أن تفعل ذلك دون أن تسقط في فخ المباشرة والإنفعال.

الحفر عميقاً

بداية يمكن القول إن الرواية هي الأكثر قدرة على تمثيل هذه التجربة القاسية والتعبير عن آلام الإنسان المهزوم في مواجهة هذا الخطر الداهم، لكن كيف يمكن للرواية أن تكتب عن هذه الأزمنة حيث لا حدود للألم والربح. رواية الطاعون للروائي الوجودي البير كامو التي نستعيد وقائعها في هذه اللحظة الكونية لم يكن للذاكرة الإنسانية الطاعون وتسجيل وقائع ما حدث. لقد حاولت هذه الرواية أن تختبر حدود الألم الإنساني في مواجهة شرطه المأساوي، وأن تستنطق روح شخصياتها بما فيها بطل الرواية الذكوري الذي كان يسعى لإقناع الناس من حوله.

لا شيء يجعل الرواية تهتم بالمكان بقدر ما كانت تهتم بمصائر الناس

مجلة «الجديد» تقتحم الكوكب الأسير

لندن - صدر عدد مزدوج من مجلة "الجديد" الثقافية الشهرية (63/64، أبريل/مايو 2020) بصيغة إلكترونية، محتجبا ورقياً بسبب ظروف انتشار فايروس كورونا، وتوقف الطباعة الورقية.

يحتوي العدد على مقالات فكرية وتقديرية وحوارات أدبية وفنية، وعروض كتب وفي العدد ملف يوميات وكتابات فكرية وأدبية، بعنوان "الكوكب الأسير" حول فكرة الإقامة الجبرية في البيت، بسبب الجائحة الكبرى التي عصفت بالعالم، بفعل انتشار فايروس كورونا القاتل.

في المادة الحوارية استضافت "الجديد" من أميركا المستعرب البريطاني - الأميركي روجر ألن، متحدثاً حول تجربته الميدانية مع الأدب العربي، باحثاً وناقداً ومترجماً، واستضافت من لبنان الروائية اللبنانية علوية صبح، في جلسة مطولة حول أدبها الروائي ونظرتها إلى الكتابة، وعلاقتها بالشخصيات النسائية التي ابتدعتها في رواياتها.

يذكر أن جمعية دروب الفن أكادير تأسست في ديسمبر 2013 لتحقيق أهداف ثقافية وفنية منها المساهمة في تطوير أساليب الممارسة الفنية والثقافية المغربية وتنميتها، بإنتاج وترويج وإعداد وتقديم عروض فنية لتعزيز المسارين الثقافي والفني للمغربين بجهة سوس ماسة، وخلق وتدبير مشاريع ثقافية وفنية وتنظيم تظاهرات ومهرجانات ثقافية وفنية.

أما برنامج "مشاركة مواطن" فهو يأتي مواكبة للإصلاحات التي أقرها المغرب منذ سنة 2011 لإصلاح الإطار القانوني المتعلق بالعمل الجماعي. في هذا الصدد، يهدف البرنامج إلى تقوية مساهمة منظمات المجتمع المدني المغربي في تعزيز دولة الحق والقانون والديمقراطية والتنمية الاجتماعية والاقتصادية.

ويقدم البرنامج مبادرات المجتمع المدني في مجالات الشباب والمساواة والبيئة ويحضر على المستوى الجهوي من خلال أربعة مكاتب. ويمول الاتحاد الأوروبي برنامج "مشاركة مواطنة" بقيمة ما يزيد عن 13 مليون أورو خلال الفترة الممتدة بين 2018 و2020 بشراكة مع وزارة الدولة المكلفة بحقوق الإنسان والعلاقات مع البرلمان، والمجلس الوطني لحقوق الإنسان، والمعهد الوطني للتكوين في مجال حقوق الإنسان (معهد إدريس بنزكري)، ومكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع كشريك في التنفيذ، وبمشاركة المجتمع المدني في المغرب.

مشروع مسرحي لنبد العنف في المغرب

كما يرى منظمو التظاهرة أن المسرح يكتسب قيمة جمالية، وأدوات مؤهلة لمقاربة الظاهرة، عن طريق التكوين المسرحي والإشتغال على قيمة نبد العنف والكرهية وترسيخ السلوك المدني. لذا يسعون إلى تنشيط أورشال لتكوينية في إعداد مشاريع مسرحية تقوم على نبد العنف والدعوة إلى التربية على المواطنة.

ويستهدف المشروع كذلك إلى خلق شبكة من المنشطين الثقافيين والمسرحيين للعمل على القيام بأورشال مسرحية داخل المؤسسات التعليمية الخاصة والعمومية، وداخل دور الأحياء والمدن، وفي الورشات الثقافية الممتدة بمجال تحقيق المشروع وخاصة من جهة سوس ماسة. أكادير، تيزنيت، تارودانت، أزنان أيت ملول، طاطا. ويختتم المشروع بإنتاج عمل مسرحي محترف يقوم على "أزمة" العنف، وإبداع جماليات ترسيخ السلوك المدني والتربية على المواطنة.

وتكون النهاية إما بالسجن أو الجرح أو الموت. فالعنف بكل أشكاله وتجلياته وطبيعته ممارسيه، هو فعل غير عادي، يقرب من التخيل أكثر من الواقع، ولو أنه أحياناً يتفوق العنف وممارسوه في الواقع على الخيال والتخيل. كما نشأ المشروع كرد فعل على نقشي وارتفاع أشكال العنف، العنف ضد الأطفال، العنف ضد المرأة، العنف المدرسي، العنف في الفضاء العمومي، العنف السلطوي، العنف الجامعي، التطرف والإيديولوجي والفكري المؤدي إلى العنف والكرهية والإرهاب، العنف الرمزي.. وغيرها من أشكال العنف. كل هذه التوجهات المتعددة لأوجه العنف تلج على المسرح باعتباره وظيفة اجتماعية ومعرفية وجمالية أن يساهم في التصدي له، من خلال تعريته، والسخرية منه، وإشاعة روح الجمال والتسامح والتعايش والحوار.

وتتعلق المبادرة من مفهوم البراكسيس، أي تنزيل المكتسبات العلمية والإكاديمية والفكرية على أرض الواقع ضمن ديناميكية انفتاح الأطر الأكاديمية على المحيط، والانخراط في أسئلة الواقع وعنفه وملابساته وتظاهراته.

ومن هذه الزاوية، يتوخى المشروع رصد تظاهرات العنف داخل مؤسسات المجتمع والفضاء العمومي في محاولة لفهم هذه الظاهرة السلوكية المرضية وقراءتها، قصد تحديد الأسباب وتبنيها وتنشيطها.

ويروم المشروع اعتماد فنون المسرح والإداء باعتبارهما رافعة من رافعات العلاج والتعبير الفني وتقوية القدرات الذاتية للشباب وتهديب الذوق والارتقاء باهتماماته من أجل ترسيخ السلوك المدني ونبذ العنف من خلال اعتبارات رصدها المنظمون بدقة.

فعلئ رأس الاعتبارات التي يقوم من أجلها المشروع هي تفكيك العنف باعتباره فعلاً درامياً بالأساس، يقوم على فعل غير عادي، عن طريق شخص/ بطل أو أشخاص/أبطال، بواسطة أدوات/إكسسوارات، ليتحقق الحدث



المشروع يعتمد فنون المسرح والإداء باعتبارها رافعة من رافعات العلاج والتعبير الفني وتقوية القدرات الذاتية